

حديث الرئيس السادات

لمجلة التايم الأمريكية

في ١١ مارس ١٩٧٧

سؤال : ما رأيكم في اطار التفكير الإسرائيلي اليوم؟

الرئيس : في حساباتي ، يجب أن أخذ الجانب الإسرائيلي في الاعتبار ، وإلا فإنني أرتكب خطأ ، ان الإسرائيليين يخشون السلام ، فقيادتهم ضعيفة جدا ، وليس فيها واحد يواجه الكنيسة والرأى العام الإسرائيلي ليبلغهم الحقيقة ، فعلى سبيل المثال ، الانسحاب الإسرائيلي الفعلى من الأراضى المحتلة أمر مفروغ منه بالنسبة للعالم أجمع ، ولكننى لا أعتقد أن أى سياسى إسرائيلى يستطيع مواجهة الرأى العام ويبلغهم بذلك

سؤال : ما رأيكم فى اطار التفكير الفلسطينى ؟

الرئيس : آمل أن يكون ما قرأته صحيحا عن قول ياسر عرفات بأنه موافق على انشاء رابطة رسمية ومعلنة بين دولة فلسطينية والأردن ، هذا هو موقفى الذى أعلنته قبل شهرين .. اننى أعتقد أن الفلسطينيين مستعدون للسلام إلا انه ينبغى عدم انكار حقوقهم الانسانية ، ويجب أن نعطيهم وطنا فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، انهم مستعدون

سؤال : أتعدى أنهم أي الفلسطينيين مستعدون للسلام مع إسرائيل؟

الرئيس : نعم ، انهم مستعدون للسلام مع إسرائيل

سؤال : هل أنت مستعد للسلام مع إسرائيل؟

الرئيس : لقد قلت ذلك منذ عام ١٩٧١ اننى مستعد لتوقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل ، لقد أبلغت ويليام روجرز ذلك ، وقالت له جولدا مائير انه ما من زعيم عربى يستطيع ذلك ، ولكن أنا فعلت

سؤال : أى نوع من الاتحادات الفيدرالية تقترح بين الفلسطينيين والأردن؟
الرئيس : اننى اقترح اتحادا مشابها لما هو قائم الآن بين مصر وسوريا وليبيا - الدول العربية المتحدة ، أنه نوع من الاتحاد الكونفيدرالى لأن لنا دولاً ثلاث ، وقيادة سياسية، وثلاثة رؤساء ، وحكومة اتحادية وبرلمان اتحادى ولكل دولة حكوماتها الخاصة بها وبرلمانها الخاص بها ، لقد أرسلت للملك حسين كافة الوثائق والقوانين المتعلقة بهذا ، وإننى أعتقد ان الفلسطينيين مستعدون لذلك

سؤال : أى شكل ينبغي ان يكون عليه مؤتمر جنيف في اعتقادكم؟
الرئيس : هناك بدائل ، ولكن من حيث المبدأ يجب على الولايات المتحدة أن تتحمل مسؤولياتها فى هذا الصراع ، وبعد ذلك تكون كل الخطوات التمهيدية سهلة ، وسينجح المؤتمر ، وقد يستغرق شهرا فقط .. ان الشئ الأكثر أهمية الذى ينبغي ان نبدأ به هو القضية الفلسطينية ، فعندما نحلها فكل شئ سيجل ، ثم تأتي مسألة الضمانات الأمنية

سؤال : ولكن ، أليست القضية الفلسطينية هي الأكثر تعقيداً ؟
الرئيس : لقد قلت بأن على الولايات المتحدة أن تقوم بدورها ، فعندما كنا فى أسوان فى شهر يناير عام ١٩٧٤ نتفاوض لأول مرة - من خلال جولات كيسنجر - توصلنا إلى طريق مسدود ، وتوقف كل شئ ، فماذا عمل هنرى كيسنجر ؟ لقد سألتنى ان كنت مستعدا لنبحث فى اقتراح أمريكى فوافقت ، ووافقت إسرائيل .. ان اتفاقية فك الارتباط الأولى كانت اقتراحا أمريكيا قدم للطرفين .. فإذا قامت أمريكا بدورها فإن كل شئ سيسير على ما يرام .. وعندما يحين الوقت ، وتأتى أمريكا باقتراح مهدد لنا جميعا - مصر وإسرائيل والأطراف العربية الأخرى . فسنفكر مرتين قبل رفضه .. فأنا لا أعتقد أن الولايات المتحدة توافق على احتلال الأرض بالقوة ، ولا أعتقد أن الولايات المتحدة تعارض قرار ٢٤٢ ، ان بالإمكان ان نبني الاقتراح الأمريكى على هذا .. وسيثير

الإسرائيليون القلاق ولكن ينبغي عليهم كذلك الانصياع للمنطق وللرأى العام العالمى
لأنكم لن تقترحوا إلقاءهم فى البحر

سؤال : لماذا من الضرورى دائما استخدام واشنطن كمفتاح ؟ ولماذا لا يكون لكم
اتصالات مباشرة مع الإسرائيليين ؟

الرئيس : لا توجد ثقة متبادلة بيننا فبدون مساعدة أمريكا ما كان بإمكاننا التوصل إلي
اتفاقيتين لفك الارتباط ، وهناك شىء آخر : كيف تستطيع ان تطلب منى الإتصال
مباشرة مع أولئك الذين يحتلون أرضى؟

سؤال : متى ستتشأ علاقات مباشرة؟

الرئيس : طالما ان هناك جنديا إسرائيليا واحدا على أرضى فأنا لست مستعدا للإتصال
بأى شخص فى إسرائيل على الاطلاق ، ولكن اذا لم تخلق إسرائيل العقبات فى جنيف
فمن المفترض ان يوقع اتفاقية سلام تنتهى فيها حالة الحرب ، مع الانسحاب الإسرائيلى
وإعطاء الضمانات لإقامة وطن للفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، وكافة
الالتزامات الأخرى المنصوص عليها فى القرار ٢٤٢

سؤال : هل ستكون هناك للتوقيع على ذلك شخصا ؟

فليس غريبا اذن أن يظل الشعب الفلسطينى شامخا مرفرع الرأس فى وجه هذه
العواصف والأنواء ، مصر على مواصلة المسيرة ، مهما كان طريقها محفوف بالمخاطر
مليئا بالأشواك ، وأن يكون حازما صارما فى رفضه للاحتلال وتحديه للإرهاب الذى
تمارسه السلطات الاسرائيلية فى محاولاتها العقيمة لإخماد صوت الشعب صاحب الحق
وصاحب الأرض

وأود أن أكرر ما أعلنته مصر مرارا من قبل ، وهو أن جميع الأعمال التى تقوم بها

إسرائيل في سعيها لتغيير الوضع الجغرافي والتكوين السكاني للأراضي المحتلة ، وما يدخل في هذا من بناء المستعمرات وإسكان المستجلبين اليهود فيها ، والجراءات التي تهدف إلى تهويد القدس ، كل هذه الأعمال باطلة بطلانا مطلقا ، ولا يمكن أن تؤسس حقا أو تنشئ التزاما ، فما بنى على الباطل باطل ، والمجتمع الدولي بأسره يقف معنا في رفض هذه الإجراءات إدانتها واستنكارها وقفة اجماعية حازمة تجعلها ترفض أعمال القرصنة على القانون

وإذا كان العدو يظن أنه يستطيع بهذا المسلك المستهتر أن يفت في عضد الشعب الفلسطيني ، يبيت في قلبه الرعب ، فهو واهم تراوده أحلام اليقظة ، لأن تاريخ هذا الشعب ينبئنا بأن القهر لا يزدده الا تمسكا بحقه . وإصرارا على مقاومة العدوان وردعه ، مهما كلفه هذا من تضحيات

ورغم أن هذا الشعب الأبي تعرض لمؤامرات ومخططات متتالية بحكم موقعه في قلب الأمة العربية ، فما حدث يوما أن انتكست حركته ، أو وهنت روحه القتالية ، أو كسرت شوكته ، أو طوعت ارادته ، بل أنه ظل دائما أمينا على ثورته ، وفيما لمسئوليته القومية وانتهز هذه الفرصة لأوجه من أعماق قلبي وبأسم كل فرد من أبناء الشعب العربي في مصر تحية خالصة لأشقائنا الصامدين في الأرض العربية المحتلة ، الرافضين للاحتلال ومنطقه وفلسفته وكافة الآثار المترتبة عليه المتمسكين بحقهم في الحياة والحرية والكرامة

أيها الأخوة :

ان المنعطف التاريخي الذي يجتازه كفاحنا المجيد ، يتطلب وعيا كاملا بفداحة المسؤولية ، واستعدادا لاتخاذ القرار دون إبطاء أو تردد ، لأن مصائر الشعوب لا تتقرر بتسجيل المواقف وترديد الشعارات الجوفاء ، وانما تتقرر بالعمل الحركي النشط ، الذي لا يدع فرصة سانحة الا استثمارها . ولا بابا مؤديا الى هدف الا حرقه ، ولا حدثا يقع الا

تعامل معه من منطلق الفعل لا رد الفعل ، ولم نر شعبنا حقق أهدافه القومية وامانيه بالسلبية وانتظار ما عس أن تأتي به الأيام ، والاحجام عن اتخاذ المواقف ، مهما كانت صعبة تتطلب الشجاعة ،انكار الذات فى سبيل المجموع

وليس الشعب الفلسطينى مطالباً بالتخلى عن حقوقه أو تقديم التنازلات فقد أثبت للعالم أجمع رغبته الصادقة فى السلام ، وحرصه على أن يكون قوه إيجابية بناءة فى هذه المنطقة الاستراتيجية ، كما أنه صحى كثيرا وحرّم من مقومات الحياة ، وعاش تحت ظروف مادية ،نفسية قاسية لم يتعرض لها شعب آخر فى التاريخ المعاصر ولم يعد خافيا على أحد أن إسرائيل هى الطرف الراض المتعنت ، الذى يخشى السلام ويضع العراقيل أمامه ، ويطرح كل يوم شروطا جديدة تجعل إحلال السلام فى المنطقة احتمالا بعيدا صعب المنال ، وليس من المقبول أن تأتي وهى المعتدى الذى أخرج شعب فلسطين من دياره بالارهاب وطلقات المدافع - فتحاول استبعاد هذا الشعب من جهود السلام ، كما لو كان طرقا غريبا يحاول أن يقحم نفسه فى المعادلة ، وهذا قلب للأوضاع لا نقبله ولا نتسامح فيه

ان الشعب الفلسطينى هو صاحب القرار فى كل ما يتعلق بمصيره وقضيته وليس لأحد كائنا من كان يمارس عليه وصايته أو يفرض عليه رأيه ، لأن القرار اذا لم يكن نابعا من إرادة حرة يكون مفتقرا إلى أهم مقوماته ، ونحن هنا فى مصر نصر على أن نظل الإرادة الفلسطينية حرة مستقلة ، بعيدة عن أى قيد أو تدخل ، كما اننا نصر على احترام ما صدر عن هذه الارادة من قرارات وفى مقدمتها اختيار منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا له ومدافعا عن حقوقه ومصالحه

ان القرار الإجماعى الذى صدر عن مؤتمر القمة فى الرياض هو قرار نهائى لا رجعة فيه ولا مساس به ، ونحن لا نقبل أى انتقاص منه ، بل أن المطلوب فى هذه المرحلة من كفاح شعب فلسطين هو أن نضيف إلى هذا القرار قوة ، وان نجعل فحواه مستقرا

فى التعامل الدولى كل يوم ، لان فى تدعيم منظمة التحرير الفلسطينية تدعيما للجبهة العربية كلها ، كما أن فى النيل منها ومن مركزها وقدرتها الحركة إساءة بالغة لقضيتنا الواحدة

ومن هنا ، كان موقف مصر الداعى الى دعم منظمة التحرير الفلسطينية إلى أقصى حد فى مؤتمرى الرياض والقاهرة فى الربع الأخير من العام الماضى وسيظل هذا هو موقفنا على الدوام ٠٠ أوفياء لشعب فلسطين ، وحقه فى تقرير مصيره واختيار طريقه دون معقب

كما أنكم لمستم تصاعدا مطردا فى التأييد الدولى لقضيتكم العادلة التى هى قضيتنا جميعا ، بل قضية كافة شعوب العالم المحبة للسلام والحرية ، وما كان هذا التبنى العالمى للقضية الفلسطينية ليحدث لو لم يتزايد اقتناع الرأى العام والقادة فى كل مكان بأن كفاحنا مشروع ، ومطالبنا عادلة لا شطط فيها ولا تجاوز ، وقد رأيتم التأييد المطلق الذى قدمته لكم الدول الإفريقية والعربية فى المظاهرة الاجتماعية المهيبة التى توجت مؤتمر القمة الأفريقى العربى الأول الذى انعقد بالقاهرة منذ أيام معدودة وأصدر إعلانا تاريخيا تتفقون معى فى أنه يعتبر فتحا فى تاريخ تضامن الشعوب المناضلة من أجل السلام والتقدم

أيها الأخوة :

إننا فى سعينا لإقامة السلام العادل فى المنطقة نعرف طريقنا جيدا ، ونحتفظ بالرؤية التى جعلت حرب رمضان المجيدة ملحمة خالدة فى تاريخنا جميعا ، ونحن لا نتجه إلى السلام خوفا من أعباء الحرب ، بل إننا نسلك هذا السبيل على أمل أن يوصل إلى تحقيق أهدافنا القومية غير منقوصة ، وتبقى قناعتنا تامة فى أن السلام والحرب اختاران متاحان أمامنا فى كل وقت ، والقرار فى يدينا دائما ، فعندما يكون مصير أمة بأسرها معرضا للخطر ، لا يكون هناك مناص من الاحتفاظ بحرية القرار ، والتعامل مع

مختلف الظروف والاحتمالات حسبما تمليه المصلحة القومية العليا ، وحسبما يمليه
ولاؤنا للوطن العربي الكبير ، ومبادئنا التي استشهد أبناؤنا فى سبيلها
وأود أن تظمنوا جميعا إلى أن مصر لم تسقط أى احتمال من حسابها ، وان قوتها
المسلحة على أهبة الاستعداد للتعامل مع أى موقف ، فقد ، دعينا دروس الماضى ، كما
إننا يقظون لاحداث الحاضر ، عازمون على أن يحمل المستقبل بين ثناياه للأجيال من
ابنائنا مزيدا من الطمأنين {والاستقرار

لقد نسفت حرب أكتوبر التحريرية المجيدة نظريات الأمن الإسرائيلية وجعلتها هشيمًا
تذروه الرياح ، ولم يعد منطقيا أن يعود أحد الى ترويد هذه النظريات الساقطة ، أو
يستخدم المنطق الذى تقوم عليه ، وعلى ذلك فليس من المقبول أن يعود البعض الى
الحديث عن الحدود الآمنة ضمن المفاهيم الإسرائيلية ، التى هى باطله فى المقدمات التى
تقوم عليها و ،والمنطلق الذى نصابغ به ، والنتائج التى ترمى إليها ، ودعونى أكرر
أمامكم وعلى مسمع من الجميع بهذه المناسبة ، اننا لا نقبل التفريط فى شبر واحد من
أرضنا ، وان التراب الوطنى ليس محلا للمساومة ، وان أى حديث عن تأمين الحدود
يجب أن يتم فى إطار التسوية الشاملة التى تطرح فيها جميع جوانب المشكلة وفى
مقدمتها القضية الفلسطينية ، كما إنه يجب أن يكون منطلقا من انسحاب القوات
الإسرائيلية من جميع الأراضى العربية المحتلة ،ومن مبدأ احترام السيادة الاقليمية ،
وعدم جواز ضم الأرض بالقوة ، لأننا لسنا بصدد تكريس الاحتلال ومكافأة المعتدى
على عدوانه ، بل نحن نتجه إلى انحسار العدوان بحيث يصبح كأن لم يكن ، غير منتج
لأى أثر

ويقودنى هذا إلى الحديث عن واجبكم الأسمى فى هذه المرحلة أيها الأخوة الأعزاء •
وهو العمل بكل الوسائل المتاحة على استرجاع التراب الفلسطينى اليوم قبل الغد ، لأن
التأخر فى التوصل إلى هذا الهدف يعنى - شئنا أم لم نشأ - تكريسا للاحتلال ، وتمكيننا

له من تعميق جذوره ، وإتاحة الفرصة لإسرائيل لخلق أمر واقع جديد فى الأرض المحتلة ، بصرف النظر عن استنكار المجتمع الدولى بهذه الأعمال من جانبها ، كما أن وضع أشقائنا فى الضفة الغربية وغزة يحتم علينا جميعا ألا نتقاعس لحظة واحدة فى تخليصهم بأسرع ما يمكن من براثن الاحتلال الذى نعرف وطأته وعدوانيته
أيها الأخوة :

إننا فى مفترق طرق ، وفى تاريخ الأمم والشعوب لحظات يتعين فيها أن يراجع كل فرد منا نفسه ويخلوا إلى ضميره ، ويرتفع إلى مستوى المسؤولية والتحدى ، وغنى عن القول أن المرحلة التى نمر بها تضاعف مسئوليتنا التاريخية ، وتملى علينا أن نسير نحو هدفنا دون خوف أو وجل ، وان نتحرك بأقدام ثابتة وعلى أرض صلبة فنحن أصحاب أعدل قضية عرفها الإنسان فى تاريخه الحديث ، وليس أمامنا بديل سوى مواصلة المسيرة ، ومن أجل استرداد الأرض واستعادة كل فرد منا ، لا يقتصر على فريق يؤديه وآخرين مؤيدين أو مشاهدين ، وعلى كل منا أن يعرف طريقه ، ويتبين خطاه ، ويحيى موقعه ، والنصر يومئذ للحق والعدل والسلام